

بحوث الفعل كمدخل للتنمية المهنية للمعلم

أ.د. على عبد السميع قورة

أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية جامعة المنصورة

ما حث الفعل ؟ What is Action Research?

مصطلح بحث الفعل أو البحث الإجرائي يشير إلى الطريقة العملية التي يتم بها النظر إلى العمل البحثي الخاص بك للتأكد من أن العمل المطلوب أداءه يتم على الوجه الذي تريده أن يكون ، ويتم البحث الإجرائي من قبل القائم على العمل نفسه ولذلك يعرف بالبحث القائم من قبل الممارس Practitioner و يعرف أيضا كشكل من أشكال التأمل الذاتي Self-reflection للقائم بالبحث لأنه يعتمد كلياً على رأى الباحث نفسه في عمله.

وتعتبر فكرة التأمل الذاتي أساسية في بحوث الفعل أو البحوث الإجرائية بينما في البحوث التقليدية فيتم تطبيق البحوث التجريبية على أشخاص آخرين ، بينما يقوم الباحثون في البحوث الإجرائية بتطبيق الأبحاث على أنفسهم ، ويفكر الممارس القائم على البحث في حياته الخاصة وفي عمله مما يتطلب أن يسأل نفس لماذا أقوم بذا العمل؟ ولماذا أصبحت أنا كشخص بالطريقة التي أنا عليها؟

وعند إعداد تقرير البحث Research Report يظهر كيفية إجراء بحث منهجي منظم لدراسة هذا السلوك وأسبابه لتحقيق فهم أفضل لنفسك وللعمل الذي تقوم به بحيث يمكنك الاستمرار في تطوير نفسك وعملك ، بحث الفعل هو بحث مفتوح بلا نهاية لا يبدأ بفرضيات ثابتة ولكن يبدأ بفكرة يتم تطويرها ولذلك يعتبر البحث الإجرائي عمليه متطورة و مستمرة حول فكرة معينة.

ويستخدم بحث الفعل على نطاق واسع في السياق المهني كالتقييم والتوجيه والتقييم الذاتي. يمكن الاستفادة من البحث الاجرائي كإستراتيجية تساعد على العيش

بطريقة أفضل من المعتاد عليها وخلق أسباب جيدة لتوجيه خطوات ف هذا المسار الجديد.

بحوث الفعل التشاركية: Participatory Action Research

يتدخل الباحثون في موضوع البحث في إطار تحرري لتطبيق هذا المنهج على التعليم ؛ فهذا يعني اشتراك أعضاء هيئات التدريس في كليات التربية بالجامعات والمعلمين ، وغيرهم من أصحاب المصلحة (بما في ذلك الطلاب) في البحث والعمل بغية تحقيق هدف نهائي ؛ هو تحقيق نوع ما من التحرر مرتبطاً بكلا من النظرية النقدية وبحوث الفعل ، ومن هنا تتضمن أهداف البحث بشكل ضمنى الالتزام بتحقيق تغيير اجتماعي أو تغيير في هيكل السلطة المتأصلة في نظم التعليم ، ومن أمثلة بحوث الفعل التشاركية بحوث الفعل داخل حجرات الدراسة وبحوث الفعل البيداغوجية التي يقوم بها المعلمون بالاستقصاء والتفكير لتحسين أدائهم والتي تمتد لتشمل طلابهم.

تهتم بحوث الفعل بشكل جوهري بالبحث لتحسين الممارسات ، حيث أن هدف بحث الفعل هو تعديل الممارسات التي هي بذاتها موضوع البحث نفسه ، وحيث أن هدف بحوث الفعل هو تطبيق هذه المعارف للإجابة على السؤال التالي : كيف يمكن أن أستشعر ما يجرى هنا ؟ وتختلف عن البحوث التقليدية بأنها البحث عن معارف جديدة ومعرفة ما الذي يجرى.

قد يتباين عدد المراحل في كل دورة ، إلا أنه يمكن بشكل عام ومبسط تلخيصه في " الخطة " و" التنفيذ " و" المراجعة". وما يحدث في الواقع هو أن البحث غالباً ما يبدأ بشكل رسمي في مرحلة المراجعة حيث يتم تحديد الأمور التي تؤدي إلى التقصي ، وبناء على ذلك يتم التخطيط لممارسات جديدة (

مثلا تدريس مادة معينة بطريقة معينة) ثم تتم مراجعة الطريقة لنقل المعلومات للدورة الأولى من بحوث الفعل ، وهناك عدة مصادر لتنفيذ هذه المراجعة :

- ملاحظات ومذكرات يومية .
- خطط الدرس .
- المواد المستخدمة في حجرة الدراسة .
- عمل الطلاب .
- الملاحظة .
- التطوير والتسجيلات الصوتية والفيديو .
- المجموعات التي تركز على دراسة موضوع محدد .
- المقابلات الشخصية (أعضاء هيئة التدريس والطلاب) .
- الاستبيانات (السلوك والآراء) .

ومن الملاحظ أن العديد من هذه الممارسات التاريخية والمصادر تتولد بطبيعتها أثناء عملية التطبيق ، فعلى سبيل المثال خطة الدرس وأعمال الطلاب تتولد سواء كان البحث يتم في هذا النشاط أم لا ، وضع بحث الفعل في محل البحث الطبيعي ، وهو الأمر الذي يشير بدوره إلى محدوداته. لا يمكن تعميم نتائج بحث الفعل بالمعنى الكمي (رغم أنه كثيراً ما يتم الربط بينها) ، ولا يمكن تطبيقها إلا على الوضع المعين الذي تم فيه إجراء البحث أو في أوضاع مشابهة جدا له .

ومن ناحية أخرى فإن مجرد التفكير في الممارسات لا يشكل بحث فعل في ذاته ، حيث يتطلب بحث الفعل توفر نية وهيكلية للتغيير. قد تتضمن بحوث الفعل في المؤسسات التعليمية مجموعة من الأنشطة التي يتم تصنيفها في أبواب مختلفة تتضمن :

- دراسات حالة عن المدرسة وحجرة الدراسة أو الطلاب .
- دراسات حالة مبنية على المدرسة .
- الاستقصاء من الممارسين .
- ممارسات التأمل .
- التقييم .
- التنمية المهنية .

يتم تحديد أغراض هذه الأنشطة باعتبارها تتضمن تحسين أو تغيير مؤسسى ، فالنقطة الأساسية هنا هي أن يتضمن البحث تأمل وتفكير الممارسون (المعلمون أو قادة مدارس) عن ممارساتهم مهما كانت ، و قد يقوم بهذا العمل فرد أو مجموعة أو مؤسسة بكاملها ، ومن الصعب في معظم الحالات فصل هذا العمل عن التنمية المهنية؛ مما يجعله يشكل جزءا هاما منها. يقع الأثر الأكبر للبحث سيقع على المجال العام الذي أجرى فيه (مثلا تطبيقات المعلم/ الباحث في حجرات الدراسة)، إلا أن تطبيق هذا البحث على العامة سيؤدي إلى تنفيذ أثره في المجال المحيط به ، يعتبر نشر نتائج بحوث الفعل جزءاً هاماً نظراً لأن الغرض الأساسي منها هو تغيير الممارسات عن طريق ربط البحث بالتطبيق ، فالمعلمون يواجهون العديد من المشكلات المتشابهة في العديد من حجرات الدراسة والمدارس المماثلة .

بحوث الفعل يمكن أن تؤدي إلى تطوير الممارسات على عدة مستويات :

- مستوى تطور الطالب - تلبية احتياجات طالب معين أو مجموعة معينة من الطلاب .

- مستوى تطور هيئة التدريس، مما يساهم في تحقيق التنمية المهنية المستدامة (CPD).
- مستوى تطور المجموعة – أى تطوير الممارسات حسب مجموعات الطلاب فى مستوى معين أو حسب موضوعات الدراسة فى نفس المدرسة .
- مستوى تطوير المؤسسة التعليمية – تغيير ممارسات الإدارة والقيادة والسياسات.
- مستوى التطور الاجتماعى أو المجتمعى – ويشمل المجتمع الأوسع من أولياء الأمور وغيرهم من أصحاب المصلحة ويؤثر على سلوكهم فى التعامل مع المؤسسة التعليمية، بما فى ذلك التعلم خارج المدرسة .
- مستوى تطور المجتمع التعليمى الأوسع عن طريق نشر نتائج هذه البحوث .

لماذا نقوم ببحوث الفعل؟ Why do Action Research ?

أحياناً ينتقد الناس بحوث الفعل ويعتبروها مجرد تأمل ذاتى غير مجدى ولكنها ليست كذلك يقوم الأشخاص ببحوث الفعل كمحاولة لمعرفة كيفية تأثيرها فى التغيير الاجتماعى، وتوضح تلك الفكرة فى نظرية ماركس بأنه لا يجب أن نكتفى بفهم العالم بل العمل على تغييره نحو الافضل أيضاً.

أسئلة بحث الفعل تتمحور فى (كيف يمكن تحسين ما أقوم به؟) هذا السؤال يهدف الى مساعدة الآخرين تبعاً للمبادئ التالية:

- تحديد ما تقوم به من أجل تحسينه.
- فهم الوضع ككل بشكل واضح.
- تقييم العمل الذى تقوم عليه وتغييره عند الضرورة.

- كيفية ايضاح تأثير طريقة عملك على الآخرين.
- فحص وجهات النظر المختلفة خاصة فيما يتعارض معهم.
- إمكانية تغيير طريقة العمل تبعاً لتصورات الآخرين والتفاوض معهم عليها.
- الموافقة الجماعية تساعد على فهم وادراك الأمور بصورة أوضح.
- تعلم الزملاء منك وتعلمك منهم ومحاولاتهم للعمل بأنفسهم.
- الدعوة لان تصبح صديق ناقد يساعدكم على تقييم عملهم.
- خلق مجتمع من الاستفسارات قد يساعد على تغيير الوضع الاجتماعى الخاص بكم أى التحول من (أنا) إلى (نحن) .

بحث الفعل لا يعد مجرد تحقيق فردى لشخص ما فى عمله الخاص ولكن إمكانية لفهم البيئة والأسباب التى يحدث فيها هذا العمل وأثره على الآخرين ، بحث الفعل يشمل التزام مطلق بتحمل القائم به مسئولية طريقة العيش الخاصة به والعمل الذى يقوم عليه فقط ، فهو لا يتحمل مسئوليات الآخرين. فكل شخص يجب أن يتحمل مسئولية عن نفسه فإن لم يفعل لن يحذو الآخرين حذوه.

كيفية إجراء بحث فعل فى المدرسة :

عند إجراء بحث جيد من بحوث الفعل (AR) ، يقوم الممارس (المعلم) بفحص ممارساته الشخصية (مايقوم به من أعمال) فى مجال التدريس ، و بالتالى تحديد المشكلة التى يرغب فى بحثها بنفسه ، يجرى الممارس البحث فى المكان الذى يعمل بها سواء كان كلية من كليات التربية أو مدرسة ، وعادة ما يصاحب ذلك التحدث مع الطلاب أو الزملاء لزيادة فهم الموضوع ، وبمجرد أن يدرك الممارس المشكلة يبدأ فى إعداد بعض الحلول الممكنة لحلها بناء على النظريات الجديدة التى ابتكرت أثناء إجرائه للبحث ثم بدء

تطبيق هذه الحلول . المرحلة التالية من دورة البحث يقوم الممارس فيها بمراجعة ما اكتشفه والتعلم منه ثم إجراء المزيد من البحث ، وتستمر هذه العملية لعدة دورات إلى أن تتغير المشكلة تماما سواء بحلها أو بأن تصبح شئ آخر.

تعمل هذه الطريقة على زيادة تركيز المعلم/ المحاضر فى التعلم وايضا على زيادة قدراته الشخصية فى التدرب وتعزيز عملية تعلم طلابه بالطرق المناسبة لظروف كل طالب ،وعادة ما يقوم المعلم أو مجموعة المعلمين بالمراحل التالية:

● المرحلة (1) تحديد موضوع لإجراء بحث الفعل عليه:

أولاً يقوم المعلم / أو المدرسة بتحديد موضوع أو مشكلة تستدعى البحث .

● المرحلة (2) تحديد النظرية والاستراتيجيات:

يلتقى المعلم أو المدرسة بفريق العمل ليشارك معهم فى جمع المعلومات الخاصة بالموضوع او المشكلة المراد حلها ومن ثم التعرف على المشكلة المراد حلها ويحددون احتياجاتهم وكيفية تلبية هذه الاحتياجات ؛ ثم يطبقون ما يطلقون عليه البيان الخاص بسير العمل فى البحث وربط النظرية بالتطبيق ، بعد ذلك يقوموا بإعداد النظرية التى تساعدهم فى تسهيل الأمور على موضوع البحث ولماذا تم اختيار هذه النظرية ثم يقومون بتحديد الاستراتيجيات التى ستساعد فى دعم حل المشكلة.

● المرحلة (3) تخطيط عملية جمع البيانات:

نتيجة للتخطيط الإستراتيجى الذى سيتم تطبيقه فى ممارستهم (تحرياتهم)، يكون على كل معلم أن يقرر الأمر الذى سيقوم بملاحظته

لتتبع التغيير الذى قام بالتخطيط له وايضا قياس أثر ذلك التغيير . ومن الممكن استخدام المناهج أو الأساليب التالية لقياس البيانات التى تم الحصول عليها :

- الملاحظات الخاصة بالمراقبة .
- معدلات المشاركة .
- تسجيلات الفيديو .
- إجراء مقابلات مع المتعلمين .
- بحث المناخ العام .

يجب أن يفهم كل معلم (باحث) فى الفريق وسائل جمع البيانات ، ومتى سيتم بحث المناخ العام لحجرة دراستهم ، كما يجب أيضا أن يتشارك الفريق فى إعداد جدول زمنى لهذه المرحلة.

● المرحلة (4) جمع البيانات:

حيث يقوم الباحث بزيارة حجرات دراسة الباحثين الآخرين بهدف جمع البيانات . فهم مثلا يقومون بذلك اثناء حصص التربية البدنية (أى عندما يكن متخصص الرياضة البدنية مسئولاً عن التلاميذ) ويستكملون فى هذه الفترة جمع كل البيانات التى يحتاجونها.

● المرحلة (5) قياس وبحث الأثر :

بعد جمع البيانات يقوم المعلمون بقياس ملاحظتهم. مستخدمين البيانات الخاصة بمدى التقدم فى حل المشكلة كجزء من عملية بحث الأثر، و أخيراً يقومون بمراجعة وفحص الفرضية ودراسة التوصيات وأيضاً تحديد الأسئلة الواجب توجيهها لاستكمال دراستهم لهذا الموضوع.

بحث الفعل فى مجال التعليم Action Research in Educaion

بحث الفعل هو خيار جيد للباحثين (معلمين أو موظفين إداريين بالمدارس أو مستثمرين وغيرهم) في مجال التعليم والتعلم .

ومن هنا يمكن تعريف بحث الفعل في مجال التعليم باعتباره دراسة لوضع المدرسة لفهم وتحسين جودة العملية التعليمية ومن ثم معرفة كيفية تحسين الممارسات التربوية أو حل مشاكل الفصول الدراسية والمدارس، استخدام بحث الفعل كعملية منهجية يقدم العديد من الفرص والمنفعة للعاملين في مهنة التدريس وتشمل هذه الفرص تيسير التنمية المهنية للمعلمين ، وزيادة قدراتهم لتغلب على الهوة بين البحث والممارسة.

الهدف الرئيسي من بحث الفعل في مجال التعليم هو تحديد السبل لتحسين حياة المتعلم ، وأهم مزايا بحث الفعل أنه:

- (1) يساعد المعلمين على تطوير معارف جديدة تتعلق مباشرة بطلابهم وفصولهم.
- (2) يشجع على التعلم والتفكير التأملي.
- (3) يوسع الفكر التربوي للمعلمين.
- (4) يضع المعلمين كمحور أساسى فى تنمية مهنتهم.
- (5) يعزز العلاقة بين الممارسة والتحصيل العلمي للطلاب.
- (6) يشجع على الانفتاح على الأفكار الجديدة وتعلم أشياء جديدة.
- (7) يعطي المعلمين ملكية الممارسات الفعالة.

بالإضافة إلي استخدام حلقات بحوث الفعل بدلاً من البحوث التقليدية التي يكون المعلم فيها غير فعال أثناء تدريبه على أنشطة التنمية المهنية ، ولكي يتحقق ذلك يجب تدريب المعلمين على التعلم النشط أثناء الخدمة بشكل مستمر على مدى جلسات متعددة لتمكينهم من التعامل مع الأفكار وتعزيز استيعابهم للمعلومات والمواءمة بين المفاهيم الواردة مع المخاوف المحتملة من المنهج وتحقيق أهداف، التدريس الحالية.

تزويد المعلمين بالمهارات اللازمة والمعرفة والتركيز على المشاركة في البحوث حول الممارسات المهنية وتعزيز هذه الممارسة لها تأثير إيجابي فى تحقيق الأهداف التربوية للمجتمع، يسهم البحث العلمى فى تمكين المعلمين من جمع واستخدام البيانات واتخاذ قرارات مستنيرة بشأن المدارس والتدريب كنتيجة طبيعية لفرص النمو المهني المقدمة للمعلمين ، كما أن ذلك يعطى للمدرسين سلطة تنفيذ هذه الممارسات التي تلبى احتياجات الطلاب داخل الفصول الدراسية مما يؤدى بدوره لممارسة المواهب الفردية والتجارب والأفكار الإبداعية داخل الفصول الدراسية وتمكين المعلمين من إجراء تغييرات خاصة بالتدريس والتعلم حتى تصبح المدارس مجتمعات تعليمية أكثر فعالية.

بحوث الفعل والتنمية المهنية:

Action Research and Professional Development

يعتمد تحسين العمل الذى تقوم به بحوث الفعل على تعلم عمل الأشياء بطرق جديدة وهذا ما يعرف بالتعلم المهني ،وتعد هذه العملية حقيقة يستفاد منها ليس فقط فى بداية الحياة المهنية أو الدراسة الجامعية ولكن مدى الحياة حتى وإن كنت كخبير تعمل على قدم وساق ،وتعتمد العديد من برامج التعلم المهني على وجهة نظر الشخص القائم عليها حيث يكون التركيز أكثر على طريقة التدريس أو التدريب وليس على عملية التعلم نفسها ، ويرجع هذا لافتراض أن المتدرب على علم مسبق بالأجوبة وليس على المدرب إلا تمرير المعلومة والتأكد من تطبيقها بشكل صحيح ، ويعد هذا نموذج متعارف عليه على نطاق واسع.

عند إجراء بحوث الفعل قد تكون المعلومات التي لديك بديهية وبسيطة ولكنك لازلت قادراً على إيجاد الإجابات بنفسك وعلى استعداد تام لتفعيلها مع أول تحفيز ، فأنت لا تحتاج الى مدرب بقدر ما تحتاج إلى محفز أو صديق ناقد يستمع إلى أفكارك ويتحداها ويساعدك على إيجاد بدائل ، وقد يتم تعلم هذا النموذج المحفز أيضاً بشكل

ضمني حيث أنه من غير المتوقع أن يكون لديهم إجابات خاصة بالأسئلة حول مكان عملك الشخصي، ذلك فالصديق يتعلم معك ومنك كعملية متبادلة ومتساوية ومن المؤكد إن ذلك المحفز يعتبر داعماً فعالاً مما يساعد على تطوير مستوى مهارات التعامل مع الآخرين والحساسية والحكمة في التعاملات ، ومن أسئلة ذلك الشخص الداعم كيف يمكنني مساعدتك على التعلم ومعرفة الإجابات الخاصة بك؟ ويعد ذلك في حد ذاته مجتمع ناقد لإجابات خاصة بأسئلة مهمه من الزملاء.

بحوث الفعل تساعد على التنمية المهنية حيث تعمل على توسيع مدارك المعرفة المهنية الخاصة بك كالتالي:

- عمل الأبحاث يساعد على دراسة الأداء الشخصي وتقييم ما إذا كان يناسب توقعاتك في العمل أم لا؟ فإذا كنت متمسك بقيم معينه فالبحث الذي تقوم به يساعد على إثبات هذا الاتجاه.
- من خلال مشاركة ما تقوم به مع الآخرين يمكن إجراء تقييم منهجي ، وإن كنت مديراً ستعمل على توضيح طريقة الدعم التي تقوم بها للعملية التعليمية في المؤسسة الخاصة بك وكيفيه حدوث ذلك ، كما يمكنك تقديم أدلة واضحة على التقدم في عملية التعلم ، كما يمكن السماح للآخرين بالتحدث عن كيفية تحسين تعلمهم نتيجة لما تقدمه من دعم ، أما في حالة عدم حدوث تقدم ملموس فيمكنك تغيير الوضع القائم بما يساعد على تحقيق التقدم ، ويمكنك تحديد المنهج والمعايير التي ستقوم بالحكم بها على مدى كفاءة ما يتم فعله ، كما يمكن توضيح كيفية وطريقة فهمك المهنية من خلال التفاوض مع الآخرين وإيضاح كيفية التعايش بتلك الطريقة.
- يجب أن تحاول دائماً الحفاظ على التعلم المهني الخاص بك ، ويفترض العديد من الناس أنهم مؤهلين بما يكفي وعليه فهم لا يحتاجون إلى أي تعلم إضافي

كيف يمكنك فهم التعلم المهني إذن؟ هل وضعك المهني مستقر؟ هل تعتقد أنك تعلمت كل ما يمكن معرفته؟ هل ستتعلم لمدة ستة شهور قادمة ثم تأخذ قسطاً من الراحة لتواصل بعدها؟ هل تعتبر عملية التعلم عملية مستمرة مدى الحياة كأمر طبيعي مسلم به كالتنفس؟ انه اختياريك.

دعم التنمية المهنية : Supporting Professional Development

تميل برامج التنمية المهنية المعتادة إلى العمل على الموضوع الأساسي بهدف مساعدة الممارسين على تحسين خبراتهم ومعرفتهم ، كما تهتم أيضاً بالفكر الإستشاري لتقديم الدعم المطلوب من قبل مستشار مختص بالموضوع ويعد هذا نموذج تعليمي مطبق ومستخدم على هيئه تعليمات.

إن دعم التنمية المهنية من خلال البحث العلمي يبنى أساساً على نموذج التعلم حيث يتم تحدى الممارسين لإيجاد طرق تفكير جديدة لفعل الأشياء حيث يكون التركيز على ممارسة التعلم لا مجرد المعرفة . من أسئلة البحث (ماذا أفعل؟) فضلاً عن نصيحة الآخرين بما يجب أن أفعله.

في الطرق التقليدية يقدم المستشار النصيحة للممارسين لتنفيذها ، ومن ثم يقوم بتقييم الأداء ، ولكن بحث الفعل يقدم الممارس رأيه وعندما يجد دعم من يستمع إليه ويدعم وجهة نظره وعليه يتصرف وبناءً على ذلك يقيم نتائج الشراكة مع مستشار العمل وزملاءه.

الاعتماد : Accreditation

للممارسون الحق التام في الاعتراف الرسمي بعملهم إذا أرادوا ذلك ويتم ذلك عن طريق شهادات تقدير مهنية أو جوائز ، فمعظم الدورات الدولية للتكريم تدرك

صلاحية بحث الفعل ومناهجه التي تجسد المعرفة المهنية والتقنية المتبعه لإنجاز العمل وكيفية أداءه .

إن إعادة تدوير المفاهيم تشكل نظريات وبحوث تربوية صحيحة يؤكد على محورية الفرد وطبيعة حياة المفتوحة وما يرافقها من إزدياد الوعي للأنظمة المختلفة مثل التعلم عن بعد وإدراج نماذج تعليمية مختلفة والتعلم المرن والدراسة الذاتية للشخصية ، والأمثلة السابقة جميعها تلبى احتياجات المتعلم ضمن سياقات معينة وتقنيات جديدة تساهم فى التعلم كالتعليم الإلكتروني والكليات الإلكترونية التي تساهم فى تطوير الوسائط المتعددة. بحوث الفعل كوسيلة لتحقيق التنمية المهنية المستدامة :

Action Research as a means for Continued Professional Development (CPD)

إن أحد المبادئ الأساسية لإجراء بحوث الفعل هى الطريقة التى يتم بها استخدام نتائج هذه البحوث لتمكين الباحثين من أن يتعمقوا فى فهم ممارساتهم الشخصية. حيث تشكل هذه الطبيعة التفكيرية لبحوث الفعل جزءاً من البحث منذ البداية أى منذ " الأسئلة التى يتم توجيهها إلى البيانات التى يتم تجميعها وتحليلها ، والسؤال الأكبر والذى يكون أساسياً فى كل أنواع بحوث الفعل هو دائما" مالذى يخبرنى به هذا البحث عن ممارساتى الخاصة ؟ وما أثر ذلك ؟" ، ومن ثم فالذين يقومون بإجراء بحوث الفعل سواء كانوا معلمين أو من أعضاء هيئة التدريس فى كليات التربية يجب عليهم الحصول على إجابات لهذه الأسئلة الشاملة والحصول عليها فعلاً والمساهمة بشكل ما فى تحقيق التنمية المهنية المستدامة (CPD) .

ففى العديد من المدارس على سبيل المثال يكون الشخص المسئول عن التنمية المهنية المستدامة ، ومسئولاً أيضاً عن تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس الذين سيقومون بإجراء بحوث الفعل ، وسيكون لذلك أثر ليس فقط

على طبيعة التنمية المهنية ولكن سيتمند هذا الأثر ليشمل الطريقة التى ستطور بها الشراكات اهتماماتها وهياكلها وفيما يلى ترصد هذا الآثار.

بعض التوصيات للشراكة بين الجامعات والمدارس فى مجال بحوث الفعل لتعظيم أثر كليات التربية:

1- ضرورة إعداد إطار التنمية المهنية المستدامة (CPD) على المستوى الوطنى والمحلى ، وتحديد المجالات التى يمكن أن تساعد بحوث الفعل (AR) على تنفيذ هذه التنمية .

2- ضرورة تحديد المدى الذى يمكن لأعضاء هيئات التدريس فى كليات التربية أن يقوموا هم بأنفسهم بإجراء بحوث الفعل وكيف يمكن تنفيذ ذلك فى عمليات تخطيط وتنفيذ ومراجعة البحث .

3- ضرورة تحديد مدى إمكانية المدارس التى تدخل فى الشراكة مع الجامعات على استخدام بحوث الفعل أو مناهجها كجزء من التنمية المهنية المستدامة .

4- ضرورة البحث عن وسائل للتشارك فى هذا السياق وهذه الممارسات مع ممارسات أخرى ومن ثم استخدام هذه الوسائل لنشر معلومات عن سياسة الشراكة بالنسبة لبحوث الفعل والتنمية المهنية المستدامة .

المراجع:

-الينور هارجريفز وآخرون (2016) التقريب بين النظرية والتطبيق فى إعداد المعلم. معهد الشرق الأوسط للدراسات العليا الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

-Bartlett,B and Burton,D (2006) Practitioner Research or Description of Classroom Practice? *Educational Action Research*, 14(3)395-405.

-Chebbi, T(2008) Action Research in Education, Ppt.

- اتخاذ قرارات بشأن بيانات عن الطلاب أو بيئة العمل... الخ
- جمع وتحليل هذه البيانات
- تحليل البيانات غالباً ما يشير تساؤلات أكثر
- نماذج أسئلة من مادة الدراسات الاجتماعية
- كيف يؤثر استخدام جرائد الحائط في تحسين مهارات الكتابة عن تلاميذ التعليم الأساسي؟
- كيف يؤثر العمل الجماعي مع الأقران في تحسين التعلم؟
- أنت الآن جاهز لتبدأ بحث من بحوث الفعل

ما هو بحث الفعل؟ What is Action Research?

مصطلح بحث الفعل أو البحث الإجرائي يشير إلى الطريقة العملية التي يتم بها النظر إلى العمل البحثي الخاص بك للتأكد من أن العمل المطلوب أداءه يتم على الوجه الذي تريده أن يكون، ويتم البحث الإجرائي من قبل القائم على العمل نفسه ولذلك يعرف بالبحث القائم من قبل الممارس Practitioner ، ويعرف أيضاً كشكل من أشكال التأمل الذاتي Self-reflection للقائم بالبحث لأنه يعتمد كلياً على رأى الباحث نفسه في عمله ، وتعتبر فكرة التأمل الذاتي أساسية في بحوث الفعل أو البحوث الإجرائية بينما في البحوث التقليدية فيتم تطبيق البحوث التجريبية على أشخاص آخرون، بينما يقوم الباحثون في البحوث الإجرائية بتطبيق الأبحاث على أنفسهم ، والممارس القائم على البحث يفكر في حياته الخاصة وفي عمله مما يتطلب أن يسأل نفس لماذا أقوم بهذا العمل؟ ولماذا أصبحت أنا كشخص بالطريقة التي أنا عليها؟

-WWW2.flu.edu/chebbi/action_research.spring_2008.

-Hine, G (2013) The Importance of Action Research in Teacher Education Progress. Issues in Educational Research, 23(2)151-159.

-Mcniff,C (2010) Action Research for Professional Development. Dorset Books.

-Souto-Manning,M (2009) Teacher as a Researcher. Teachers Search and Research: Questioning Educational Practices. *Childhood Education*,86(1)49-51.

ملحق

ورشة عمل : بحوث الفعل كمدخل للتنمية المهنية للمعلم

البحوث القائمة على الفصول الدراسية

- هدفها دفع المعلم لمزيد من التعلم
- هذا الاتجاه التربوي يؤدي إلى تغييرات جذرية في الممارسات التعليمية
- ألا ترى أن المعلم الكفاء دائماً ما يتأمل في عمله؟
- يشير أسئلة شبه يومية عن ممارساته؟
- يتعلم من ممارساته التدريسية
- تلك الأفعال التي يقوم بها المعلم هي شكل من أشكال البحث.

دائرة البحوث المرتكزة على الفصول الدراسية

- تبدأ بأسئلة عن ممارساتنا
- عمل خطة بحثية يمكن تنفيذها
- مراجعة الأدبيات السابقة لمعلمين آخرين

بحوث الفعل التشاركية: Participatory Action Research

- هو البحث الذي يشمل جميع الأطراف ذات الصلة بالبحث الحالي أو المشكلة قيد البحث من أجل تغيير واقع أو تحسينه .
- يتم ذلك بشكل نافذ للسياقات التاريخية والسياسية والثقافية والاقتصادية والجغرافية والأخرى ذات الصلة.
- لا يمكن لمجموعة من المعلمين (مثلا مجموعة أ) أن تستعين بمجموعة أخرى (مجموعة ب) للقيام نيابة عنهم ببحوث الفعل لحل مشكلاتهم

لماذا نقوم ببحوث الفعل؟ Why do Action Research ?

أحيانا ينتقد الناس بحوث الفعل ويعتبروها مجرد تأمل ذاتي غير مجدى ولكنها ليست كذلك، ويقوم الأشخاص ببحوث الفعل كمحاولة لمعرفة كيفية تأثيرها فى التغيير الاجتماعى، وتوضح تلك الفكرة فى نظرية ماركس بأنه لا يجب أن نكتفى بفهم العالم بل العمل على تغييره نحو الأفضل أيضاً.

أسئلة بحث الفعل تتمحور فى (كيف يمكن تحسين ما أقوم به؟) هذا السؤال يهدف إلى مساعدة الآخرين تبعاً للمبادئ التالية:

- تحديد ما تقوم به من أجل تحسينه.
- فهم الوضع ككل بشكل واضح.
- تقييم العمل الذى تقوم عليه وتغييره عند الضرورة.
- كيفية ايضاح تأثير طريقة عملك على الآخرين.
- فحص وجهات النظر المختلفة خاصة فيما يتعارض معهم.
- امكانية تغيير طريقة العمل تبعاً لتصورات الآخرين والتفاوض معهم عليها.
- الموافقة الجماعية تساعد على فهم ، وإدراك الأمور بصورة أوضح.

- تعلم الزملاء منك وتعلمك منهم ومحاولاتهم للعمل بأنفسهم.
- الدعوة لأن تصبح صديق ناقد يساعدهم على تقييم عملهم.
- خلق مجتمع من الاستفسارات قد يساعد على تغيير الوضع الاجتماعى الخاص بكم أى التحول من (أنا) إلى (نحن) .

كيفية إجراء بحث فعل فى المدرسة :

عند إجراء بحث جيد من بحوث الفعل (AR) ، يقوم الممارس (المعلم) بفحص ممارساته الشخصية (مايقوم به من أعمال) فى مجال التدريب ، وبالتالي تحديد المشكلة التى يرغب فى بحثها بنفسه ، ويجرى الممارس البحث فى المكان الذى يعمل بها سواء كان كلية من كليات التربية أو مدرسة، وعادة ما يصاحب ذلك التحدث مع الطلاب أو الزملاء لزيادة فهم الموضوع. وبمجرد أن يدرك الممارس المشكلة يبدأ فى إعداد بعض الحلول الممكنة لحلها بناء على النظريات الجديدة التى ابتكرت أثناء إجرائه للبحث ثم بدء تطبيق هذه الحلول . المرحلة التالية من دورة البحث يقوم الممارس فيها بمراجعة ما اكتشفه والتعلم منه ثم إجراء المزيد من البحث ، وتستمر هذه العملية لعدة دورات إلى أن تتغير المشكلة تماما سواء بحلها أو بأن أصبحت شئ آخر.

تعمل هذه الطريقة على زيادة تركيز المعلم/ المحاضر فى التعلم وإيضاح على زيادة قدراته الشخصية فى التدريب وتعزيز عملية تعلم طلابه بالطرق المناسبة لظروف كل طالب ، وعادة ما يقوم المعلم أو مجموعة المعلمين بالمراحل التالية :

• المرحلة (1) تحديد موضوع لإجراء بحث الفعل عليه:

أولاً يقوم المعلم / أو المدرسة بتحديد موضوع أو مشكلة تستدعى البحث *
المرحلة (2) تحديد النظرية والاستراتيجيات:

يلتقى المعلم أو المدرسة بفريق العمل ليشترك معهم فى جمع المعلومات الخاصة بالموضوع أو المشكلة المراد حلها ، ومن ثم التعرف على المشكلة المراد حلها

• المرحلة (5) قياس وبحث الأثر :

بعد جمع البيانات يقوم المعلمون بقياس ملاحظتهم ، مستخدمين البيانات الخاصة بمدى التقدم في حل المشكلة كجزء من عملية بحث الأثر، و أخيراً يقومون بمراجعة وفحص الفرضية ودراسة التوصيات وأيضاً تحديد الأسئلة الواجب توجيهها لاستكمال دراستهم لهذا الموضوع.

بحث الفعل في مجال التعليم Action Research in Educaion

بحث الفعل هو خيار جيد للباحثين (معلمين أو موظفين إداريين بالمدارس أو مستثمرين وغيرهم) في مجال التعليم والتعلم .

ومن هنا يمكن تعريف بحث الفعل في مجال التعليم باعتباره دراسة لوضع المدرسة لفهم وتحسين جودة العملية التعليمية ومن ثم معرفة كيفية تحسين الممارسات التربوية أو حل مشاكل الفصول الدراسية والمدارس، ويقدم استخدام بحث الفعل كعملية منهجية العديد من الفرص والمنفعة للعاملين في مهنة التدريس، وتشمل هذه الفرص تيسير التنمية المهنية للمعلمين، وزيادة قدراتهم لتغلب على الهوة بين البحث والممارسة. وإن الهدف الرئيسي من بحث الفعل في مجال التعليم هو تحديد السبل لتحسين حياة المتعلم ، وأهم مزايا بحث الفعل أنه:

- (1) يساعد المعلمين على تطوير معارف جديدة تتعلق مباشرة بطلابهم وفصولهم.
- (2) يشجع على التعلم والتفكير التأمل.
- (3) يوسع الفكر التربوي للمعلمين.
- (4) يضع المعلمين كمحور اساسى فى تنمية مهنتهم.
- (5) يعزز العلاقة بين الممارسة والتحصيل العلمي للطلاب.
- (6) يشجع على الانفتاح على الأفكار الجديدة وتعلم اشياء جديدة.
- (7) يعطي المعلمين ملكية الممارسات الفعالة.

ويحددون احتياجاتهم وكيفية تلبية هذه الاحتياجات ؛ ثم يطبقون ما يطلقون عليه البيان الخاص بسير العمل فى البحث وربط النظرية بالتطبيق، و بعد ذلك يقوموا بإعداد النظرية التى تساعدهم فى تسهيل الأمور على موضوع البحث ولماذا تم اختيار هذه النظرية ثم يقومون بتحديد الاستراتيجيات التى ستساعد فى دعم حل المشكلة.

• المرحلة (3) تخطيط عملية جمع البيانات:

نتيجة للتخطيط الإستراتيجى الذى سيتم تطبيقه فى ممارستهم (تحرياتهم)، يكون على كل معلم أن يقرر الأمر الذى سيقوم بملاحظته لتتبع التغيير الذى قام بالتخطيط له وأيضاً قياس أثر ذلك التغيير، ومن الممكن استخدام المناهج أو الأساليب التالية لقياس البيانات التى تم الحصول عليها :

- الملاحظات الخاصة بالمراقبة .
- معدلات المشاركة .
- تسجيلات الفيديو .
- إجراء مقابلات مع المتعلمين .
- بحث المناخ العام .

يجب أن يفهم كل معلم (باحث) فى الفريق وسائل جمع البيانات ، ومتى سيتم بحث المناخ العام لحجرة دراستهم. كما يجب أيضاً أن يتشارك الفريق فى إعداد جدول زمنى لهذه المرحلة.

• المرحلة (4) جمع البيانات:

حيث يقوم الباحث بزيارة حجرات دراسة الباحثين الآخرين بهدف جمع البيانات ، فهم مثلاً يقومون بذلك اثناء حصص التربية البدنية (أى عندما يكن متخصص الرياضة البدنية مسئولاً عن التلاميذ) ويستكملون فى هذه الفترة جمع كل البيانات التى يحتاجونها.

تطبيقات على المشكلات التي يواجهها المشاركون

- كيف تقيم بحوث الفعل؟
- هل المشروع يناقش بوضوح مشكلة أو مسألة تحتاج إلى أن يتم حلها؟
- هل يقوم الباحث بجمع البيانات الكافية لمناقشة المشكلة؟
- هل يتعاون الباحث مع آخرين أثناء الدراسة؟
- هل كان هناك احترام لكل المتعاونين؟
- هل حقاً بحث الفعل يؤدي إلى تغيير أو إلى حل لمشكلة؟
- هل تم الإعلان عن البحث لكل المهتمين ليستفيدوا من نتائجه؟

مقارنة بين البحوث التقليدية والبحوث الاجرائية:

البحث التقليدي: هي تلك البحوث التي يجريها أساتذة الجامعات والعلماء و طلاب الدراسات العليا على المجموعات التجريبية والضابطة في بيئات تعليمية وتربوية حيث يمكن التحكم المتغيرات ، وعادة ما تستخدم الأساليب الكمية لإظهار العلاقة السببية بين المتغيرات والدلالات الاحصائية ، ويتقدم الباحث وينشر النتائج التي يمكن تعميمها على عدد أكبر من السكان .

بحوث الفعل : أجريت من قبل المعلمين ومديري المدارس على التلاميذ والطلاب في المدارس والفصول الدراسية ، وعادة ما تستخدم الأساليب الكيفية لشرح متعمق لأسباب و لنتائج البحث اتخاذ الإجراءات اللازمة وإحداث التغيير التربوي الإيجابي في البيئة المدرسية المحددة التي تم دراسته .